حبا بسماحته

ملاك محمد

حبا بسماحته

تأليف ـ ملاك محمد ـ

نسألكم الدعاء

عند دخولي لهذا البيت كنت حينها سعيدة جدا بأنني قد تزوجت ممن يشاركني التفكير والعطاء والإهتمام بالأمور التي أحبها زوجي هو هدية تشبه الروح تماما لم نكن مختلفين وأن اختلفنا على شيء لم يدم ذلك طويلاً حتى نعود من جديد بصفاءٍ عامر في قلوبنا

لكن أكثر ما كان يشغل تفكيري هو تربيتي لأطفالي كيف سأربيهم ما الطريقة المثلى التي أُربيهم عليها و ما هو المنهج ....؟

والكثير من التسأولات التي جعلتني في حالة خوف من التقصير في هذه الامانة بسبب ما أراه بعض الاطفال بحوالي سن الخامس او السادس وقتهم مخصص للعب والاكل والنوم والام التي فقط تريد أن يلعب طفلها لتكمل عملها في المنزل وترتاح ..! وماذا عن طفلي أليس له الحق في العناية وألاهتمام والحب لاهل البيت (ع)

الذي اسعى له في تغريسه بينهم منذ الصغر كونهم صغار فيكون تعليمهم كالنقش على الحجر اما يدوم او تنكسر هذه الحجارة بأسلوب النقش ذلك

.تعالت بين ارجاء البيت الصلوات المحمدية عندما علمنا أن القادم هو ذكر ليس كونه جنسا ذكوري انما ابتهاجا لحلم قد بدأت اول اطيافه بالظهور .

وعندما بدأ يكبر في بطني شهرا تلو الاخر كان يكبر في قلبنا نحن الاثنان عهداً عزم كل منا انا وحسين على ان نهذب اطفالنا بطريقة جيدة ليس كسائر الاطفال بل مختلف تماما ، ما ننوي فعله حرصا منا على تعليمهم الفكر المحمدي العلوي بطريقة رائعة بعيدا عن الاوامر والتوبيخ

حتى اننا عندما كنا نخرج لأماكن التسوق كان يمسك بيدي ويقل لي أن رزقنا ببنت اريدها تكون مختلفة جدا

اريد حب الحجاب والالتزام يبني هرمه في قلبها مبكرا

حتى اجواء البيت منذ البداية اعتدنا على ان تكون مليئة الطمأنينة والهدوء علّها تكون موضع سلام وسكينة لمن يدخله.

مضت الايام وبات لنا رفيق ثالث ادهش من حوله بموعد اقباله علينا حيث بدأت علامات الولادة عليٍ عند اذان الفجر كان احساس لا مثيل له ولا يصفه شيئا الا من عاشت تلك اللحظات هو مزيج من الفرح برؤية قرة عيني وخوف من الآم الولادة والاحساس الثالث هو فخر بأنني بيوم تنصيب الولي حيدر أنجب طفلي الاول ...

واقتضى الامر بتسميته

(وارث)

لعله يرث حب الوصي والدوام لاجمل وقت يحب الله وقت صلاة الفجر كان يوم قدومه في غاية الجمال والروعة هل هذه أشارات الى ان القادم اجمل سيكون ؟ ويتحقق مرادنا ؟

ـ طيلة الخمس سنوات من حياته كان يكبر مدللاً بكل حب كالنبتة الصغيرة النادرة

بالأهتمام وابعاد الشوائب من حولها وسقيها الماء

فقد سقيناه بالسمع والمطالعة على صفات الخالق وحب الله بطرق تتناغم مع عمره حيث كنت عن طريق ما يحبه والقريب الى خياله وقلبه أدخل ما أريد من المعلومات والاخبار بطريقة غير مباشرة ليسهل الامر عليّ

قررنا بهذه السنة ان يدخل وارث كل الاماكن المقدسة بدءا من كربلاء كونه للتو قد بدا يدرك ما يحيط به

كانت ليست مجرد زيارة وقطع طريق وفقط انما تقدمت القلوب قبل الاجساد فكان كلما قربت المسافة من الضريح كلما زادت نبضاتها والعبرات تزداد حرارة وشوقا

وما ان دخلنا للضريح ونتفق أن نلقتي بهذه المكان بعد ساعة من الوقت الذي نقضيه داخل الحرم

وقبل ان ادخل الى الحرم وقفت أمام باب الدخول همست بصوتٍ خفي

(حبيبي يا ابا عبدالله هذا ولدي وارث الاول لي انا ماضية على تربيته في حبكم والولاء لكم بمقامك الوجيه عند الله وببركته خذ بأيدينا وأعنا سيدي)

كأنني الوحيدة في المكان لم أكترث لأي خلق سوى وارث وقلبي الذي ينبض وتلك النسمة الجميلة التي حركت أطراف عبائتي نحو القبر الشريف كأنها

رسالة بأن مرادكِ قد قبل هيا أدخلي..

ومن بعد الزيارة والصلاة أتخذت ركناً مقابل القبر الطاهر ورحت أتكلم مع وارث

-ولدي حبيبي هذا المكان الذي ادهشك لجماله

ولكثرة من فيه ما هو الا قبلة العشاق

هذا ابا عبدالله الحسين (عليه السلام)

حينها كانت بعض النسوة ينظرن نحوي ربما ظنوا انني قد جننت !

لم يدركوا جنوني بعد بأهل البيت و انا ماضية على أن يدرك أبني ذلك

- أهو الذي نرتدي السواد لأجله في محرم يا امي؟

-نعم بني هذا الذي قد وهب نفسه واهله واصحابه في حب الله هذا لولاه ما عرفنا الإسلام ولا كان لنا اباء وكرامة .

كنت أتحدث اليه وكأنه راشد فاهم وكان الاخر ينظر لي بكل جمال وخشوع لما أقوله باسما لي منصتا دون ان ينطق ببنت شفه فقط نظراته المندهشة من المرقد وما لهذا الحرم من طمأنينة وسكينة وهكذا أكملت الهدف الاول وكنت بكل مقام امام من الائمة أسمعه شيء حتى اني اخترت له مجموعة قصصية للائمة كهدية له وذكرى لهذه الايام لأضيفها على رف غرفته المملوء بمثلها حتى يحين الوقت لقراتها بنفسه.

حرصتُ جدا عليه خلال هذه الفترة حيث كنت اتعمد فعل امور كي ألفت انتباهه فمثلا في الصباح عند قراءة الدعاء للامير المؤمنين (ع)

أجلسه في حجري واضع الكتاب بين يديه وأقرأ وهو ما بين النظر نحوي وتفاعلي مع السطور وما بين النظر الى الكتاب ولمس كلماته والاجمل تقبيله

اظنه ادرك ان ما يقام الان هو شيء مقدس .

برغبة شديدة مني قمت بتعليمه بعض الايات القصار من القرأن الكريم كسورة الحمد والتوحيد والمعوذتين وما ان تعلم سورة جديدة يلقيها على مسامع اباه بكل فرح فيكون على موعد من الكلمات المشجعة والمحفزة له و يعده بالجوائز بكل سورة جديدة يحفظها فأبا وارث يكمل ما أبدأ به.. هكذا كان حالنا مع وارث فهو محاط بالاهتمام من الطرفين.

مرت الايام وكبر وارث وتوسعت دائرة مسؤوليتي في السير على ما عزمت في تعليمه فعند دخوله بسن الخامسة وبدأ يدرك جيدا ما يحيط به ازداد الخوف عليه اكثر خشية ان يصبح مشاغبا او يتذمر بعض الشيء وأنا لم أبدأ بالاهم !

الصلاة والامام المهدي ؟

وكيف لطفلٍ بعمره ان يفهم هذه الامور الاساسية ولابد له الان ان يتعرف على جزء منها فلا بد ان اتدارك الوقت الان إذ كان اهتمام وارث فقط بعالم الانترنت واللعب كبقية الاطفال دون وضع الاهتمام لما يلي حياته قبل التمتع بالطفولة متى اذن الوقت الصائب لأضع حجر الاساس ...!

أتت الفرصة

ذات مرة كان علي جالساً ومستمتعاً بمشاهدة فيلم للاطفال غايته كيف يتغلب الحق على الشر بطريقتهم الخاصة تلك فكان مندمجا بمشاهدة البطل وهو يقاتل الاشرار دون ان ينتبه لمن حوله بل وحتى لوجودي معه و لم يجبني حين ناديته فتيقنت ان الوقت المناسب هو الان لفتح ملف قضية الامام المهدي !

- بماذا اعجبك هذا الفيلم يا صغيري ولما كل هذا الاهتمام حتى انك لم تراعي وجودي هنا ؟

- امي اعتذر لم اقصد ان اتجاهلك لكن روعة الحدث اخذتني معها انظري يالجمال هذا البطل وقوته وهو يسحق الاشرار هؤلاء

-هل تريد ان تكون مثله ؟

- اه امي بالطبع ليتني كنت مع قائدٍ قوي لنشكل نحن الاثنان قوة كبيرة جدا وتكبر هذه القوة وتكبر حتى تكون على شكلِ جيشٍ كبيرٍ ما اجمل ان كنت كذلك ونحمي العالم من المخربين .

امي هل استطيع ان اكون كذلك ان كبرت ؟

- بالطبع يا ولدي تستطيع ان تكون جنديا وهذا يأتي من بعد انهاءك للدراسة والتفوق ان شاء الله .

-اه ماما يحتاج ذلك وقتاً طويلاً.

-لكن الان انت في صفوف جيشٍ يا حبيبي وتحت امر قائد !

-ظل وارث مندهشا لما اخبرته به كونها للمرة الاولى التي يسمع بها مثل هذا وبدا يطرح الكثير من التسأولات

كيف ومن هو قائد الجيش واين هو وهل يقاتل الاشرار وجيشه كبير ؟

هيا اكملي ما بدأتي يا امي .

-هو الامام محمد بن الحسن المسمى بالمهدي (عج)

وهو امام هذا الزمان وهو موجود معنا يا بني

وهو منتظر لجيشه ان يكمل ويتهيأ لاقامة مشروع الحق الاكبر ويطهر العالم من كل شرير وخبيث يريد ان يلحق الضرر بنا وبالاسلام اجمع وأتباع طريقه هو بمثابة مصابيح توضع في حياتنا لتنريها كي نستظل برايته المباركة .

-اه امي إنه قائدٌ وجيشٌ مختلفٌ تماما عما كنت اتخيله انه عجيبٌ جدا .

اود ان أسألك ما معنى منتظر ان يتهيأ جيشه هل يتهيأ بالعدة والعدد ام شيئا اخر ؟!

-القائد المهدي هو منتظر ان يتهيأ الناس بقلوب مؤمنين اقوياء اعزاء تملأ قلوبهم البصيرة والحكمة ينطقون بقضيته منتظرين ومتحشدين عند الحاجة ما فائدة العدد الكبير مع الخوف المتسلسل الى قلوبهم ما فائدة العدة دون قوة ايمان تنتصر بها قبل انتصار الرمح والسيف ؟

ولكي أوصل الفكرة أكثر الى ذهنه

طرحت له الحكاية التي تقول:

هناك رجل لديه ارض كبيرة جدا دون زرع وثمار لكنه يريد ان يحقق ما في نفسه من زراعتها وجني الثمار وتوفير الخير له وللقرية التي يسكنها لكن لا يوجد من يساعده و يسنده على العمل بجد فكلما اتى شخص عمل يومين فقط وذهب وفسد ما عمله خلال هذه المدة وانكسر قلب الرجل بهذه العادة لعدة مرات

لو انت كنت صاحب هذه الارض ما الصواب الذي ستفعله ؟

- مممم بما ان ارضي كبيرة جدا وتحتاج الى جهد بأكثر من يد عاملة سانتظر عندما اجد اناس اكفاء واصحاب خبرة لعملهم دون ان اخاطر بها مثل الرجل

والانتظار لمدة طويلة كي تكون عاقبة الارض خير وجمال هو افضل بكثير من الاختبار بكل يوم وانكسار عزيمتي ...

-وكذلك يا حبيبي الامام هو منتظر قلوب وعقول وجوارح مؤمنة بالحق الذي يسعى له الامام هو ليس بحاجة الى شعائر وادعية ونداءات بأسمه والبكاء على غيبته هو بحاجة لنا ان كنا نحن حقا ندعي المحبة له فالنعمل منطلقين من انفسنا ومن ثم من يحيط بنا حتى نكون كما يريدنا الامام ان كنا حقا نريد ان ننصر رايته !.

-والان وارث الحب.

حان وقت العشاء نكمل غدا ان شاء الله .

وكالعادة ما أن اكتملت المائدة واجتمعنا اول عمل نقوم به بعد البسملة هو قراءة دعاء الفرج للامام كون ما ان اجتمعت عائلة الا كانت محط رحمة ومغفرة

اما وارث كان تائه الفكر انه يفكر بعمق كبير بكلماتي ويريد ان يرسم صورة لهذا القائد في مخيلته حسب قول امه الا انه لم يقل شيء و انتظر ان يأتي الغد وأسرد له ما بقى لعل يجد عندي ما يجوب في خاطره.

ولحسن الحظ كانت حالة وارث حينها ملفتة جدا للنظر مرة ينظر لاعلى السقف كأنه يريد التخيل للحديث و سكوته دون ان يقصص ما حدث معه اليوم لابيه ليس من عاداته وطعامه ما زال كما وضعته امه اصبح هائم من الان .

لذا كان عليٍ ان اتدخل على الفور كي أطمئنه

احم احم

---ان القائد يريد اجساد قوية ايضا وصحية دون ضعف او كسل وتلك القوة لن تأتي ونحن لا نأكل الطعام لا نلتزم بأوقات الراحة والعبادة و العمل....

-هل تقصدينني يا امي ؟

-من يفكر بالقائد وقد علا ذلك على معالم وجه وبرد طعامه دون ان يأكل منه شيء؟

-اصبتي يا ماما حقا ما قلتيه لكن ما فائدة التفكير والحزن لامتناعنا عن الرؤية المباركة دون العمل والوصل لقلب القائد ؟

تنحى وارث من مائدة الطعام ووقف جانبا كأنه يريد ان يخطب بجمعٍ من الناس لشدة ثباته وقوته تلكَ ليقول:

من الان سأبد معك يا ماما على حب القائد سأعمل دون تذمر دون ان اتعبك امي دون ان اتعبك يا ابي من الان ستكون حياتي حبا بسماحته .

ما كان صوت يعلا في البيت الا وارث وهو يقول حبا بسماحته وشعوره العامر بالحب من الان .

ما كانت محيطة به الا الصلوات منا والبهجة لشخصه وهو بتلك الحالة

مرت الاشهر والايام واسلوب وارث يعجب به من يراه من الاهل والاصدقاء وحبه لفعل الخير بطريقة طفولية ما بين اصدقاءه كانت فاتنة جدا حتى حاجياته من اللعاب والملابس صار يرتبها بمفرده كلها حتى انه ذات مرة اختار بعض من ملابسه قد اصبحت اصغر على سنه اقترح لامه ان يعطيها للاطفال التي تحتاجها

كل هذا يا وارث على مبدأ حبا بسماحته .!

ذات مرة في وقت الظهيرة قبل ان يأخذ قيلولته كونه يستيقظ مبكرا
تعجبت من امره :

-لما هذا الاستعجال يا بني انتبه ان لا تسقط على وجهك يا صغيري.

وبعد ان اخذ نفسا عميق جدا لبعض الثواني

- هل نستطيع ان نرى الامام امي ؟

ولماذا هو غائب اليس من الفترض ان يكون معنا ويهتم بشؤون العباد كونه امام هذا الزمان؟ انا رأيت بالفيلم بأن القائد مهتما بجنوده جدا حتى في حياتهم الخاصة ان كانت هناك بعض العراقيل فهو يتدخل ويصلح ما فسد منها هل قائدي يستطيع ذلك!

-نعم يا حبيبي نستطيع ان نرى الامام لولا ذنوبنا التي تحجب عنا رؤيته المباركة ومعاصينا لرأيناه وتشرفنا بنور وجهه الكريم حيث قال عليه السلام

. (لولا ذنوب شيعتنا لرأونا رأي العين)

وهناك يا بني من يجتهد ويعمل صالحا في جميع جوانب حياته من اجل ان يراه .. يا بني ان الامام محب لكل عمل خير وصالح فكم من عاصي رجع للطريق من خلال الامام وكم من تارك صلاة نراه اصبح ساجدا راكعا بين يدي الله

اما الغياب ما من غيبة يا بني فهو موجود بيننا وربما احيانا نكلمه ولا نعرف هو الامام نفسه وقد ذكرت لك السبب وفائدة الغيبة دون ان يكون معروفا لنا هو حتى نخرج من دائرة الجاهلية حيث قال النبي يا حبيبي

(من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)

وظهوره يكون بعد أن تملا الارض ظلما واستضعاف للحق واهله فهنا سيظهر القائم ان شاء الله وما ذكرته بأخر سؤالك ان يهتم بشؤون العباد .وما ادراك انه لم يهتم بنا ويرعا شؤوننا ولا تحيط عنايته ودعائه بنا فلولا ذكره ودعائه لنا لكنا في غير حال عن هذا

انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم

هذا ما اخبرنا عنه سفير الامام يا حبيبي اي بمعنا مرسله وناقل اخباره واحواله حين ذلك .

-حسنا امي اريد ان تلبي حجاتي ...

-بالمرات القادمة عندما تجيبني عما اريد هل تسمحين ان اسجل صوتك في جهاز الايباد لأتذكّر ما تقوليه ؟

-يا ثمرة الفؤاد انت بالطبع اسمح لك اعدك بذلك والان الى القيلولة هيا.....

ذات مرة زارتني في البيت احدى صديقاتي المقربات هي كانت محبة لأهل البيت (عليهم السلام) حتى انها ريثما انهت دراسة الجامعة دخلت الحوزة الدينية وتعلمت الكثير واصبحت تطبقه خلال حياتها الزوجية لكن لم تأتي لذهننا فكرة ان ننشر هذه الثقافة بين الاطفال بشكل محبوب وجميل .

-طرقت الباب وكان المستقبل لها هو وارث ابني فسلّمت عليه وهو ايضا ردها بالأحسن ! وتأثرت الجارة بأسلوبه ذلك كأنه شابٌ ناضج والعجب عندما رحب بها الى داخل البيت قائلاً

-تفضلي حبا بسماحته ! كنت اتعمد ان تتحسن تصرفاته منذ بدايتي معه بمشروع التعليم المهدوي

وما ان جلستُ مع صديقتي والتي قد أحضرتْ معها محاضرات دينية وأسئلة كي نتناقش ببعض المواضيع التي حددناها مسبقا فهذه من عاداتنا الجميلة كصديقات في الله

تسألت الجارة عن حفاوة وارث وأسلوبهُ عند قدومها

-ما شاء الله يا عزيزتي ولدكم وارث أطل عليٍ وكأنه شابٌ مدرك لما حوله ليس كبقية ألاطفال

- هذا من نعم الله علينا ولطفا منك لوصفه هكذا

الحمدلله هذا الذي أسعى اليه ليست الطفولة وجدت للعب واللهو فقط فهناك عدة امور لو حَدثت الان بلا شك ستؤثر عليه أما بالصواب أو الفشل لا سامح الله في حياته المستقبلية

وأنا بدوري ماضية على حزمة من المواضيع لابد أن يدركها وارث من ألان فإن التربية كالأمانة بين اليد أما ألاحسان في حفظها وصيانتها أو ألاخفاق في ذلك

.

كانت الراحة والسرور لكلامي ذلك له اثر واضح على وجه الجارة سعياً مني أن يكون كلامي محفز ومشجع لتربية الاطفال وحب أهل البيت والتهذيب لهم بنفس الوقت دون ألاستخفاف بهم او الاهمال لهم

وتساءلت الجارة أيضا عن:

-وتلك الجملة (حباً بسماحته) ما غايتها ومن المقصود؟!

-

أجبتُها إن هذا سرٌ خاصٌ بوارث ان أردتِ معرفة ذلك أطلبي منه وأن شاء الله تجديهِ ملبيا لحاجتكِ .

طفلٌ لم يكمل ال٥ أعوام يُثير أعجاب امرأة وليس مجرد أعجاب أنما حيرة وغموض يحيطان به لكل من يراه عاجزًا أن يُفهم ما أضمر وارث في قلبه وماذا يكونُ القادم منه ..

أسم اهل البيت وخصوصا ألامام المنتظر ما أن دخل لقلب شخص او طرق أسمهُ على باب الذهن تراه حتما أما يبحث عن الثغرة التي أبعدته عن الطريق ليغلقها تماماً او تجده ملفتاً للنظر لعدم أكتراثه لأي شيء فقط أصلاح النفس وترويضها والسعي بها للخير .

وفي كل فترة يقطف وارث ملفا جديدا من قضية الحب المهدوي وهذه المرة يود معرفة الصفات العامة لشخصية الإمام وكالعادة جهاز الاييباد ليتحفظ ما سأقوله بمقطعٍ صوتيا لانه لم يتعلم الكتابة بعد وكانت اليوم هذه الباقة من المعلومات :

العمر المبارك عند تتويجه للامامة : عند شهادة ابيه العسكري كان ٥ سنوات

الولادة الميمونة :١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هجري

عدد اصحاب ألامام المهدي عند ظهوره ٣١٣

أمه :لها عدة اسماء (نرجس -صقيل- مليكة)

زيارة آل ياسين وردت عن الامام المهدي (عج)

وما كنت الا ان أرى اهتمام وارث لما أقدمه له وعندما أكملت قبلني وشكرني و أسرع الى غرفته الساحرة بهدوءها والطمأنينة العامرة بها فكنت أختلس

النظر له من فتحة الباب الصغيرة خشية منه ان يكشف أمري فوجدته يستمع مندمجا مع الكلمات ويرددها معي

جالسا واضعا جهازه في حجره الصغير فرحا به كأنه امتلك العالم بحالته تلك تارة يوقف المقطع ويردد ما سمع مع لعبته ويخبرها قائدي اسمه المهدي المنتظر وتارة يكمل وهكذا بين الحفظ والاستماع فكانت الدموع هي التي عبرت عما كنت أود ان أقوله لأحساسي بتلك الحالة فرحة مني به .

شارفت ايام السنة السابعة لوارث ان تعلن عن نهايتها لتتقدم ايام السنة الثامنة لذلك كان بالنسبة لي ولأبيه

اكثر أهمية هذا اليوم لذا قد عمدنا ان يكون مكان الاحتفال مزين برسومات للاطفال

رسمة تجسد مدى الجهد الذي يعطيه هذا الطفل ليصل لمستوى يحظى من خلاله بحب الامام ورسمة اخرى لطفل يذكره الامام بدعاءه دون علمه

كانت اللوحات حينها مرتبة بطريقة محببه وقريبة لقلب وارث وخصوصا قضية المهدي (عج) وهذا ما اتضح على ملامحه عند

رؤيته لتلك التحضيرات ودهشته اكثر بالاناشيد المعبرة عن شخصية الامام هذا غير الهدايا تكريما لجهوده خلال ما حدث هذه السنة وما تعلمه وحفظه .

وأحتراماً منا له جعلنا خاتمة الحفل بأرادته..

-ولدي حبيبي والان ماذا ستفعل ... ؟

أخبرني وارث حينها

- انا قد رأيت الكثير من اصدقائي عند حظوري لأعياد ميلادهم انهم يطفئون الشموع بعد ان يقولوا امنياتهم لكنني لن اطفئ شمعتي دون ان ارى امنيتي تتحقق ....!

سأشعل كل يوم في غرفتي شمعة حتى تذوب وسأستمر حتى انال مرادي فهذه الامنية يا امي تستحق الكثير من اذابة الشموع ولحظات التضرع ووقفة تمني لتحقيقها ....!

وفي احد الايام كنت أهيئ مكاني الخاص لصلاة الليل وأرتب سجادتي وكتاب مفاتيح الجنان وشمعتي التي ترافقني كل ليلة

لكن للحظة دخل الرعب قلبي و أصبحت كالشجرة اليابسة الواقفة في مكانها خالية من الحياة علا صوت بكاء وارث بعد ان نام كعادته مبكرا وهرعت لغرفته صارخةً بني وارث كانت دوعي تتحدث عني وقلبي

هو من يسرع بي نحو الغرفة لأجده بحالة ضياع شديدة كأنه ليس في عالمنا واضعا يداه على رأسه وهيئته تلك كأنه رأى الرعب كلماته ترتجف بدنه مقشعر يرتعش عيناه خائفتان فكانت عيناي نحوه ويدي تتحدث عني كأني حينها أصبت بالبكم

لكنه لم يبُح بشيء لي..

على غير عادته وما كان لشيء ان افعله حينها الا ان احتضنته وهو يجهش بكاءاً بين يدي وكنت ضائعة بين معرفة ما به وبين التخفيف عنه لأجد نفسي انني اقرأ عليه بعضاً من القران الكريم الى ان اقفل اجفانه ونام في حضني الا انني بقيتُ قلقة عليه جدا كون كل شيء كان مجهول لما حدث دون المعرفة .

وفي اليوم التالي بوقت مبكر سارعتُ نحو غرفت وارث لأطمئن عليه فكان لا زال نائماً

كانت ساعات ليلة امس طويلة جدا لدرجة كأنني كبرت بعددها مرتين كانت كلها حسرة و دمعة عليه

فلن يغيب عني لثانية واحدة ما جرى حينها والذي يحزنني اكثر هو أنني لا أعرف شيءً عن حالة وارث و دون أصراراً مني ليخبرني ما به !

.

دوى صوت القرأن في البيت كالعادة لتطمئن القلوب

أفاق وارث واول ما فعله هو وقوفه عند زاوية غرفته التي وضع عندها شمعة الانتظار يردد بعض الكلمات بتأملٍ كبير

-صباح الخير يا صاحبة الحب المقدس !بعد ان اكمل الفطور لدي الكثير من الاسئلة .

-أنا....!

-أنتي يا امي لولا وجود هذا الحب بداخلك لما عرفت للامام اسم ولما كنت اهتم هكذا من قبل فبسبب وجودك اصبحت مختلفا وسأبقى مختلفا حبا بسماحته .

استغربتُ كثيرا من طاقته لهذا اليوم وما اغربه عن الامس لكنني رحبت بسعادته ونشاطه ووعدته ان أجيبه على كل ما يريد .

وبعد انهائه لفطوره قدم عليٍ بكل حماس ليخبرني انه يريد معرفة من الذي نصب الامام المهدي ان يكون منقذ البشرية وانتصار الحق على يديه ولماذا فترة غيبته طويلة هكذا ...؟

وأطلت النظر في عيناه وتسألت لما هذا السؤال هل ما حدث بالامس له علاقة بهذه الاستفسارات !

وتغافلت عن تعجبي وأخبرته

عندما كان الله يرسل الانبياء في اوقات زمنية معينة ومدة طويلة جدا بين رسولٍ واخر وهذه من حكمة الله اي كلما يزداد الناس ظلما وينسون ذكر الله عزوجل كان الله يرسل لهم منقذ ومصلح ليتم الحجة عليهم وحينها يكون حكم الله بالحق والعدل وبما ان الانبياء قد اتموا رسالتهم وكان ختامهم مسك الا وهو النبي محمد (ص) ومن بعدها اصبح هناك ائمة ومعصومين لكل زمان حتى يكملوا الرسالة ولكل زمن له شؤون تختلف عن سابقه وامام اخر الزمان هو المهدي المنتظر لان ظهوره سيكون لاحقاق الحق و اقامة الحكم والعدل الالهيين سيهزم جبروت الظالمين ويزيل اركان الظلم والزور والنفاق ويدخل الايمان بقضيته قلب كل مؤمن ليحييه من جديد ويبقى الانتصار على يده المباركة امرا محتوما ان شاء الله .

وقد بشر خاتم الانبياء محمد بالمهدي وهو يقول

(المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقة تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن اديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)

واستحالة ان يقول النبي دون امر من الله عزوجل كما تنصيب الامام علي بيوم الغدير .

وحتى في القرأن الكريم الكثير من الايات التي تدل على قضيته ومنها

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)

-هذا تنصيب عظيم يا امي لابد لعشاقه ان يفتخروا به أنه منصبٌ من الله ومبشرٌ به من النبي هذا والله فخرٌ لنا اللهم احفظه اينما يكون يا رب قال وارث وامه

وهذا ما ختم به المقطع الصوتي الجديد

مر اليوم و وارث قلبه ممتلئ اعتزازاً لصفات قائده وتنصيبه من الله عزوجل فكان على طول اليوم يردد

أمامنا الثاني عشر ملقبا بالمنتظر ...

وبعد أن أنتهى اليوم وحان وقت ألنوم وقد سبقني وارث الى غرفته لكنني لم أخلد الى نومي دون ألاطمئان عليه حتى أنني لمست جبهته وقد ظننت أنه قد ترتفع حرارته خلال نومه وتسبب له الرعب والفزع اثناء نومه لكنه كان بصحة جيدة ولله الحمد

حتى أنه قبل نومه جلس مع والده وحدثه بما تعلمه اليوم كان يقص عليه بطريقة

هل تعلم أبي لما الامام غائب وهل تعلم ... كان يسحرني وارث بجماله ذلك

أستيقظت بدقائق قبل وقت صلاة الفجر وذهبت كي أطمئن على وارث اثناء نومه

كنت أخطوا بهدوء جدا كي لا يستفيق على صوتٍ قد يصدر مني ولكن واثناء توجهي الى غرفته دوّى صوت صراخ من غرفة وارث أرعبني كثيرا وصلت اليه ووجدته يصرخ بصوت عالي بكلمات لم افهمها حينها لكنني توقفت حينها ووضعت يدي على قلبي لعله يهدأ كي اسمع واركز بما يقول

الا الا الا ....!

أسرعتُ نحوه فوجدته واضعا يداه فوق رأسه وكأنه رأى شيئا اعظم من الامس فجلست عند قدميه راجيةً منه ان يخبرني ماذا رأى فلا طاقة لي أن يكتم ألان ايضاً

-لا شيئا في الغرفة يدعو الى أرتعابك هذا ما بك يا ولدي اخبرني لقد قطّعت قلبي من الامس فلا تزد عليٍ ذلك ارجوك يا بني اخبرني

عندها توقف عن البكاء وراح يجيبني بكلام كبير جدا ليزيدني خوفا عليه وأدخل انا وعقلي في متاهة ثانية لأحكم على نفسي بمتاهة الامس واليوم ومتى سأخرج من هذه المتاهات

-الشيء المرعب ليس في الغرفة يا امي هو فيما رأيته حين نومي ولكنني لم افهمه الى الان وحق دموعكِ يا اماه ما زال مجهولاً كالسراب ليس من بداية له ولا نهاية وصراخي هذا هو عما رأيته في منامي أعذريني اماه لقد سببت لك المتاعب والقلق خلال هذه

الايام لكن لست أدري لما هذه الرؤيا تأتيني متقطعة الامس واليوم ومن المستحيل انها دون شيء او اضغاث احلام كما يقال .

كان يتحدث وينظر الى شمعته ما زالت مشتعلة !
ويهمس كأنه اقترب موعدك ايتها الامنية .!

أخبرت ما حدث لوالده والخوف يعمر في قلبي خطوة بخطوة وكانت عيناي كالينبوع المتفجر بالماء حتى اني فكرت ان نأخذه لطبيبٍ ما روعاً مني قد يكون لديه علة في جسمه الا ان والده كان يهدئني مبتسما امام حالتي تلك وهذا زادني أستغرابا..!

كأنه يعرف السر لذا كان مطمئنا جدا حتى عندما قصصت عليه كلمات الا الا الا لم يكترث على العكس تماما كان يحمد الله مبتهجا واخذ يرتب على كتفي ويقول لي ستفتخرين به يوماً أنتظري ....!

تساءلت منه عن سبب الهدوء المقابل لحالة الخوف التي انا فيها ..!

-أكد لي للمرة الثانية ستفخرين به لكن انتظري لا شيء يدعو للخوف ولما هذا القلق أليس نحن من جعلناه وديعة عند الله حبا بالامام المهدي ؟

اليس عظيما هذا الحفظ له ؟

فعلت حسب ما قاله لي ابو وارث ان أظهر الامر طبيعياً أمام وارث دون ان أثير المخاوف عليه خصوصا ان وارث هو الذي اخبرني ان البكاء هو لعدم معرفة ذلك الشيء ولعظمته كان يبكي لا للخوف منه وطلب الاثنان مني الهدوء والانتظار وهذا ما حدث بالفعل كان قلبي ينتظر ان يدرك وارث رؤياه ويريحه لاصطرامي بنار القلق عليه .

بقي وارث على حالته في ايقاد الشموع والتمني في كل ليلة كان الصغير لحوحا في الدعاء للحصول على مراده فلم يستسلم ابدا ولا يهدأ له قلب الا عندما تتحقق

الا يا اهل العالم

الا يا اهل العالم

الا يا اهل العالم

الا يا اهل العالم ان جدي الحسين قتلوه عطشانا

الا يا اهل العالم ان جدي الحسين طرحوه عريانا

الا يا اهل العالم ان جدي الحسين سحقوه عدوانا

ما كان من احد في البيت الا وسمع صراخه بهذه الكلمات ضاربا بيده على رأسه وهو يقولها ويتقطع قلبه بكل دمعة منه وكان بكل كلمة يصرخ وأباه واقفا عند باب غرفته يبكي مع وارث جننت حينها لمن أنظر وممن أفهم أنظر لوارث قلبي يتقطع عليه أم أنظر لأبيه وكلماه الحزينة لابي عبدالله كأني في مأتم حسيني لكن من نوع أخر يثير العجب لا من خطيب ولا منشد ليس الا عيون تتدافع منها الدموع عندما بدأ يتكلم وارث حينها رأيت ضوء الباب الذي يخرجني من هذه المتاهة

رأيتها امي رأيت الامنية انا متيقنا انه صوت المهدي ذلك أنظري ما زالت الشمعة مشتعلة أنظري فهي تنتظرني ان أطفأها لقد قلت لن أطفأها الا عندما يتحقق مناي كنت اقف كل يوم عند شمعة الامنية قبل النوم وما بعده واقول

أنا متأكد انه سيتحقق ما تمنيته ليلة البارحة وسأبقى منتظر تلك اللحظة بكل شوق فهي تستوجب عمرا بأكمله

لمَ يا اماه لمَ كل ذلك الظلم للحسين لمَ كل ذلك - الرعب لاطفاله لمَ كان صوت النداء حزينا جدا وهو يقول الا يا اهل العالم ...؟

-لم استطيع ان اتفوه بشي كأني نسيت الكلام والحروف حينها فلساني كان كالخشبة وقلبي يزداد رجفة بعد الاخرى وانا ارى دموع وارث وأتسال ماذا رأى ؟ أ سَمِع صوت حوافر الخيول وهي تطحن صدرك لعله رأى غربتك وحيدا بلا معين ولا ناصر واشتد عليه الامر ام رأى أطفالك ولا يعرف لمن يصرخ أ لتلك الطفلة التي سحقتها الخيول ام تلك التي تصرخ من جمرات النار التي احرقت قدماها ام لتلك الطفلة التي لا تعرف اين اللجوء فالاب

محزوز الوريد والمكان مليئ بالصراخ والاطفال المشردة من وحوش بنو امية ماذا رأى والصرخة كانت تشتكي ممن ؟

بدأ وارث يتكلم بانكسار شديد مبكرا على عمره

- آه يا امي كانت تركض من سوطه ودموعها لم أرى مثلها في حياتي كان بكاءها كالثكالى لا كطفلة صغيرة وكانت تركض بشدة يداها تريد ذراع ابٍ تعانقها وتمحي خوفها يقول لها لا تخافي بنية انا معك لكنه بعيد يا أمي بعيد عنها جدا .

الكل مشغول بين تهدئة الاطفال وتحمل سياطهم وبين الباكيات وبين الحائرات ماذا بعد سنواجه اعظم من هذا ؟

كان صوته متزامنا مع المشهد كأن انتظاره بدأ ذلك اليوم ولا زال منتظر الى الان !

اه لحرقة قلبك مولاي يا ابا صالح سحقا لنا اين نحن من حرارة قلبك لجدك الحسين ....

النداء هو

ما ان قام القائم واعلن ظهوره فأن اول ما يقوله هو مقتل الحسين ويروي لنا ما جرى هناك في كربلاء فهو أشد مما رأيته واكثر قسوة وظلم لابي عبدالله وانه ما حدث على احد من قبل ولن يجري على احد كهذه الفاجعة على يد ثلة ظالمة قلوبها عارية من معرفة الله ودينه ونبيه مع انهم يدعون الايمان بالله والسير على نهج النبي كيف ذلك وحتى الطفل الرضيع لم يسلم من سهامهم القاتلة الحاقدة على ال البيت وما سبب كل ذلك لانهم ظالمون فخرج لهم صوت حق ابى ان يكونوا قاتلين النفوس ظالمين الناس هم خلفاء للنبي محمد (ص) يكملوا الدين بما يناسب ملذاتهم ونفوسهم المحبة للدنيا ومغرياتها ظنوا

ان بخروجهم مع العدد الكبير لجنودهم الشيطانية انهم اسكتووا صوت الكرامة وتخلصوا من الحسين الا ان الرفعة والشموخ للحسين والذلة واللعنة عليهم الى ابد الابدين هذا مبدأ الحق مهما كان عدده سينصره الله على الباطل هذا وعد الله و الله لايخلف وعده .

في الصباح قررتُ ان أتحدث مع وارث بشكل أعمق بعدما تعرف بطريقة غريبة وجميلة على قضية الامام الحسين (ع) فأني عازمتٌ اليوم على أن أصل الخيط له ما بين القضيتان وان الأمنية التي تمناها أتت له بصورة تُبين له أن قضية الامام المهدي أساسها نابعٌ من قضية جده الحسين فالامام الحسين (ع) حينما أراد النصرة لاجل الدين في ذلك الوقت ولم يلبي له النداء الا القليل نستطيع أن نلبي نداءه و الألتحاق بركب حفيده المنتظر (عج) فجنوده عندما

وقفوا بين يده في ساحة الميدان لم يكن وقوفاً عاديا إنما كانت وقفتهم وقفت بصيرة وعزة وولاء

الامام ينتظر منا تحقيق البصيرة ونفسنا هي القائدة لها اما تصيب او تخسر والمرحلة الثانية تكون بقيادته ان شاء الله

وارث جنود الحسين منهم من قال

احلى من العسل (حول الموت بين يد الامام الحسين)

ذلك الذي نزع لباسه وخلع درعه عن بدنه يوم - عاشوراء والميدان مليئ بالسهام الرماح السيوف الخناجر هل هذا سهل ؟

والاخر صغير العمر وتقدم للتضحية والفداء ذوداً عن ابن بنت الرسل محمد (ص)

والكثير منهم

والامام كيف ستكون جنوده؟

هل سيكونون منتظرين لاجلهم بين يديه؟

هل أفرجوا عن انفسهم بالبصيرة؟

يا بني ما رأيته هو رسالة لك كي تواصل ما بدأت به الحسين بدأ المسير ب٧٢ جندياً حسينيا والمنتظر سيكمل ب٣١٣ قائداً مهدوياً فلتكن من المهيئين لاحد هذه القادة او منهم .

حينما أنهيت كلامي اخبرني وارث

أنني سأكمل ما بدأت به يا أمي سأرث الحب و أورثه لمن بعدي وأنشره لمن حولي أمي ربما لم أخبركِ الى الان لكن اليكِ هذا

في المدرسة أُعلم بعض من أصدقائي وألاصغر مني عمراً ما تعلميني اياه هنا فأنا ابثه لهم كونهم لم يعرفوا عن الامام سوى اسمه حتى اننا تعهادنا ان تكون حياتنا مليئة بالخير والاهداف الصالحة للمجتمع من

أجل ان يفخر بنا الامام بأننا من اتباعه رغم طاقاتنا الصغيرة لكن حتما سنكبر ويكبر العهد معنا ونستمر عليه حتى اننا تعاهدنا ان نجتهد و ان يساعد بعضنا الاخر ونساعد المحتاجين حتى في اوقات الفراغ نحن نذهب لمساعدة الرجل الذي ينظف قاعات المدرسة كونه كبير بالسن لابد من ان نقف معه ونعينه والاجمل عندما نراه فرحاً يدعوا لنا بالتوفيق والخير حينها ننسى كل الجهد والتعب

حتى الصلاة يا ماما بالرغم من أننا لم نكلف بعد لكننا نؤديها من الان في مصلى المدرسة بدأنا بكتابتها بأوراق صغيرة وبقينا عدة ايام نحفظها ونتدرب عليها الى ان تمكنا منها بصورة الافضل.

لا أعرف ما أقول فهو بكل كلمة يقولها كانت الارض
لا تسع لكبر فرحتي وأفتخاري به

أمي أنني ورثت من الان الحب وسأكمل الطريق بهذه
الرسالة ما دمت حيا سأنشأ مهدوياً عزيزاً
حبا بحضرة العشق .

حبا بسماحته